ردود

أدب سيىء أم نقد سيىء؟

أول ما لاحظته في «دراسة» فاروق وادي عن أعمالي * ، هو ذاك العداء الموضوعي الذي يمثله تيار بورجوازي صغير وخطير في النقد العربي، تزداد خطورته عندما يطرح نفسه كبديل «ثوري»، من خلال مقولات يجهد في أن تكون «علمية»، لكنه لا يفلح في حجب مرماها القمعي، وقد تحولت مقولاته تلك إلى أحكام نقدوية مطلقة، يستمد منها طاقته على النقد (أو القدح)، أي على وجوده كناقد ذي قدرة مطلقة.

ورغم أنني أردت، في البداية، اهمال الدراسة والدارس: فشكلها السهل، وما توصلت اليه من استنتاجات نقدوية، لن تخدع قارئها الواعي، إلا أنني سأقوم بإيراد بعض الملاحظات حول الدراسة (كموقف منهجي)، والدارس (كتيار نقدي)، لأكشف عن عملية التعتيم التي أخشى أن تمضي في عالمنا التعب الحالي كمسلمات كنت وأدبي ضحيتها.

أولاً: ينطلق وادي من اتهامي «بالتجريد» (ص ١٢٣)، ولكنه يعاقبني على أساس هذا التجريد ذاته – أي الأحكام النقدوية المسبقة – فيسقطني في «الوهم»، وهمه هو عني.

ثانياً: يتصيد وادي في العمل الأدبي ما يدعم أحكامه النقدوية المسبقة، فيمسخ العمل الأدبي، ويشوهه، ليثبت، من خلال عملية المسخ المتعمدة، أنه ممسوخ في أساسه.

ثالثاً: يعمد وادي إلى الصاق الكاريكاتورية بأعمالي ليفرغها من قيمتها الأدبية، وهو لا يتوانى عن اغتصاب النص تارة، مثلما حصل مع كل الاستشهادات المبتورة من محورها العام، وتارة اخرى عن تشويه الشخصية مثلما حصل مع شخصية الباشا، أو تزوير الوقائع مثلما حصل مع تلخيصه للروايات. رواية من مئات الصفحات يلخصها وادي بعدة أسطر، وليس هذا فقط، بل هو يُخضع تلخيصه لعملية مزاجية فيها انتقاء «للنص» دوماً، والذي لا يخدم إلا حكمه النقدوي التسلطي، «ليفحم» – مثلما يعتقد – قارئه، ويبدو هو كالبريء.

رابعاً: يربط وادي بشكل ميكانيكي الانتاج الكمي بالكيفي، وهو يرى أن «التراكم الكتابي كلما تزايد وتكاثر أبعد منتجه عن دائرة الضوء والاهتمام» (ص ١٢٢)؛ وهو هنا لا ينطلق من الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي يعاني منه النقد العربي كسبب موضوعي حاسم، ولكن من حكم فردي، ووجهة نظر ذاتانية

---

* تحت عنوان «أفنان القاسم وهاجس البحث عن المعادل الوهمي»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١١٣، نيسان (ابريل) ١٩٨١.